جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة :الثالثة

المادة :تاريخ العراق الحديث

عنوان المحاضرة /

نشوء المجتمع السياسي في العراق

م.م. بشرى صبار حسين

2025-2026

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نشوء المجتمع السياسي في العراق

المحاضرة الخامسة

كان الجانب السياسي في العهد العثماني المتأخر قد سمح بولادة مجموعات متنوعة في الولايات الثلاث (بغداد، الموصل، البصرة) هدفها تحقيق مصلحة أو إصلاح سياسي، وقد عملت تلك المجموعات على إقامة علاقات وثيقة مع أشخاص من ولايات مجاورة يتبعون النهج الفكري نفسه، وغالبًا ما كان يتم ذلك في المؤسسات التعليمية في اسطنبول، وهو ما دفع البعض إلى إدراك ما تملكه بعض الولايات من قواسم مشتركة وإظهار القيمة الاستراتيجية للتعاون في النشاط السياسي.

وقد كان من أبرز من ظهر من تلك المجموعات نقيب الأشراف في بغداد عبد الرحمن الكيلاني أو نقيب الأشراف في البصرة وابنه سيد طالب، فضلاً عن شيوخ قبائل كردية أمثال الشيخ سعيد البرزنجي، وعزز هؤلاء علاقاتهم بالسلطان في اسطنبول ليكون لهم دورًا بارزًا في الحياة السياسية فيما بعد.

وبعد ثورة تركيا الفتاة عام 1908 التي أجبرت السلطان على إعادة العمل بالدستور، ظهرت إلى العلن الكثير من التيارات السياسية التي كانت مجموعة في الولايات الثلاث، وأصبحت تعبر عن رأيها بصورة علنية، وكان تكاثر الأندية والجمعيات بعد عام 1908، فضلاً عن الظهور المكثف للجرائد شاهدًا على انخراط أعداد من الناس في الموصل وبغداد والبصرة في العمل السياسي.

وقد كان لحضور ومشاركة شباب من وادي الرافدين أمثال توفيق السويدي وناجي شوكت وحمدي الباجه جي وحكمت سليمان في الجدالات الدائرة في اسطنبول حول الدستورية والليبرالية واللامركزية والعلمانية والتداول الشائع للإصلاح العثماني الهادف إلى تقوية الدولة عبر التقنيات الإدارية الحديثة وتطوير القدرة العسكرية والاقتصادية والذي ظهر على نحو واسع في أفكارهم، ما هو إلا شاهد على انخراط شباب وادي الرافدين بالحياة السياسية داخل الدولة العثمانية.

وما إن جاءت انتخابات البرلمان التركي عام 1908 حتى استطاع السيد طالب النقيب الفوز بعضوية البرلمان التركي، ويعد هذا العمل بداية لنشاط سياسي عراقي داخل البرلمان التركي والذي سرعان ما بانت معالمه، إذ أصبح من المعارضين لسياسة حزب الاتحاد والترقي، وقد أسس عام 1913 جمعية إصلاح البصرة التي طالبت بحكم ذاتي لولاية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البصرة، وكان ذلك عقب اجتماع ترأسه هو وحضره شيوخ المحمرة والكويت، وتم الاتفاق على المطالبة بالحكم الذاتي بل وللاستقلال العراق أيضًا.

ومن مظاهر الحياة السياسية الأخرى والتي ساعدت في نشوء الحركة السياسية في العراق كانت الصحف والمجلات التي تصدر في العراق، فقبل عام 1908 لم تكن تصدر في العراق غير ثلاث صحف، أما بعد هذا التاريخ فقد صدرت ما يقارب 70 صحيفة أي بعد إعلان الدستور العثماني، وكانت تلك الصحف تجري مناقشات صريحة وجدية لمواضيع شتى، كان الموضوع السياسي أحد أهم وأبرز تلك الموضوعات.

وكان لتأسيس (جمعية العهد) دورًا بارزًا في الحياة السياسية في العراق، فقد تأسست عام 1913 في الآستانة على يد عزيز علي المصري وبعض الضباط العرب الآخرين وكان معظمهم من العراقيين، وقد نشطت هذه الجمعية في المطالبة بالحقوق العربية، وكان برنامج الجمعية يتلخص بنقاط ثلاث رئيسية هامة كانت قائمة بين الضباط العراقيين في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، كان أولها النزعة القومية العربية وعواطفهم الإسلامية ومناواتهم النفوذ الغربي، وكان الضباط العراقيون يشكلون أساس هذه الجمعية، فلقد قال عنها لورنس بأن كل سبعة من عشرة ضباط مولودين في بلاد ما بين النهرين ينتمون إلى جماعة العهد.

إن المرحلة الأولى لتأليف الأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ما بين عام 1908-1912 كانت تتميز بكونها امتدادات فعلية لمنظمات سياسية قائمة في تركيا نفسها، فلقد افتتحت جمعية الاتحاد والترقي فرعًا لها في بغداد عام 1908 وكانت تضم في عضويتها قلة من العراقيين، وفي عام 1909 افتتح حزب الحرية والائتلاف فرعًا له في بغداد وأصبح له فرع آخر في البصرة عام 1911.

إن حركة الوعي السياسي في بغداد والبصرة كانت قوية على عكس الولاية الثالثة الموصل، التي لم تكن تحمل وعيًا قوميًا عربيًا خلال الوجود العثماني، ويمكن أن يُجمل سبب ذلك بثلاث نقاط هي:

١- كان القرب الجغرافي للموصل من تركيا عاملاً في إعاقة نمو الحركة القومية خلال العهد العثماني.

٢- كان العرب يشكلون النسبة الأعظم من سكان ولاية الموصل، لكن لم يكن التركيب القومي لولاية الموصل عربيًا كاسحًا كما كان الأمر بالنسبة للبصرة وبغداد، على أن ذلك لم يمنع قيام علاقات تآخي ومحبة بين طوائف المجتمع المختلفة في الموصل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- إن سياسة المركزية التركية التي كانت تستدعي تحطيم الاتحادات العشائرية وإلغاء حكم العوائل والتي نُفذت في عهد مدحت باشا 1869-1872، كانت في الموصل قد نُفذت قبل هذا التاريخ أي حوالي عام 1833، حيث أصبحت الموصل خاضعة تمامًا للسيطرة التركية وكان بسبب التواجد المصري في سوريا والذي دفع الأتراك إلى إحكام سيطرتهم على الموصل.

وبرغم ذلك، لم تخلُ الموصل من نشاط سياسي في تلك المدة، إذ استطاع سليمان فيضي وبتكليف من طالب النقيب تكوين جمعية قومية سرية مكونة من ياسين الهاشمي ومولود مخلص وعلي جودت وعبد الله الدليمي (من العسكريين) وسعيد الحاج ثابت وإبراهيم عطار باشي (من التجار) وداود الجلبي (طبيب)، إلا أن هذه الجمعية لم يكن لها نشاط ملحوظ.

وفي عام 1914 تشكلت جمعية أخرى من المدنيين العرب وكان اسمها جمعية (العلم) السرية وتألفت من ثابت عبد النور ومكي الشربتي ومحمد رؤوف الغلامي ورؤوف الشهواني، وبقيت هذه الجمعية حتى عام 1919 حينما اندمجت بالعهد.

وبرغم من أن هذا النشاط السياسي كان في بداياته بسبب أن الدولة العثمانية لم تكن تسمح بمثل هكذا أنشطة سياسية، إلا أن ذلك لم يمنع من تطور الحياة السياسية في العراق لاسيما بعد إعادة العمل بالدستور العثماني عام 1908 وهو ما فسح للكثير من الشخصيات العراقية إلى الدخول في العمل السياسي وهو ما فتح آفاقًا جديدة للساسة العراقيين ليكون لهم دورًا بارزًا في الحياة السياسية فيما بعد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner